

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور - الجلفة



NE ACHOUR De Djelfa

كلية الآداب و

culté : Lettres et Langues

و العلوم الاج

C. Sociales et Humaines

قسم العلوم

ent : Sciences Humaine

السنة الثانية تاريخ / مقياس صدر الإسلام  
الفوج الأول

ية

بحث حول

# نشأة وتطور اللغة العربية

إعداد: حسن بربورة

أستاذ المقياس

داودي مصطفى

( السنة الجامعية ٢٠١٠ - ٢٠١١ )

بحث حول

# نشأة وتطور اللغة العربية

## خطة البحث

- المقدمة
- مدخل : مفهوم اللغة وأهم نظريات نشأتها
  - ١ - مفهوم اللغة
  - ٢ - نظريات نشأة اللغة الإنسانية الأولى
    - نظرية الوحي والإلهام أو التوقيفية
    - نظرية محاكاة أصوات الطبيعة
    - نظرية الاتفاق والاصطلاح والمواضعة
- المبحث الأول : نشأة اللغة العربية
  - المطلب الأول : النشأة الأولى للغة العربية
  - المطلب الثاني : لغة الشمال ولغة الجنوب
  - المطلب الثالث : لغات العرب (السنّة القبائل)
  - المطلب الرابع : تغلب لغة قريش

- المبحث الثاني : تطور اللغة العربية

المطلب الأول : الكتابة العربية

المطلب الثاني : العربية بعد نزول القرآن الكريم

المطلب الثالث : العربية في العصر الأموي

المطلب الرابع : العربية في العصر العباسي

- الخاتمة

- قائمة مراجع البحث

## مقدمة

تعرف اللغة العربية التي نتكلم بها حاليا باللغة الباقيه وقد نشأت هذه اللغة ببلاد الحجاز ثم انتشرت في كثير من جوانبها، وأقدم ما وصل هي بعض النقوش والأمارات التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي، وأقدم ما وصل من آثارها الراقية الشعر والنثر الجاهليين وجمعوا في القرن الأول للهجرة ويمثلان اكمال هذه اللغة، التي تغلبت لهجة من لهجاتها واستأثرت بمبادئ الأدب في مختلف القبائل مع فروق دقيقة.

فما اللغة؟ وكيف نشأت اللغات الإنسانية الأولى؟ أهي وهي من عند الله علمها للإنسان؟ أم هي من وضع الإنسان؟ وكيف صنعوا؟

ثم ما اللغة العربية؟ وكيف ولدت؟ ومتى..؟ وما هي أهم مراحل تطورها...؟  
أسئلة.. وتساؤلات نطرحها وللإجابة عنها قسمنا عرضنا هذا إلى مدخل ومباحثين :  
المدخل وتطرقنا فيه إلى مفهوم اللغة، وبالرغم من عدم وجود اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة إلا أن تعريف ابن جني يعتبر من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد لأنه يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة.

ثم ذكرنا بعض النظريات أو الفرضيات في نشأة اللغة الإنسانية الأولى وركزنا على المشهورة منها وهي نظرية الوحي والإلهام أو التوفيقية، نظرية محاكاة أصوات الطبيعة، نظرية المواضعة أو الاتفاق.

المبحث الأول : وكان بعنوان نشأة اللغة العربية و تعرضنا فيه للنشأة الأولى للغة العربية وعلاقتها باللغات السامية ثم ذكرنا بأن لغات العرب على تعدداتها واختلافها إنما ترجع إلى لغتين أصليتين لغة الشمال (لغة القبائل العربية العدنانية)، ولغة الجنوب (لغة القبائل القططانية وهي السبئية والحميرية والحبشية).

بعدها تطرقنا إلى اختلاف لغات العرب وهو تعبير استخدم قديماً قصد به اختلاف السنة القبائل، وتبانينا في نطق بعض الألفاظ، وكيف تغلبت منها لغة قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية أهمها الأسواق، وأثر مكة وعمل قريش.

أما المبحث الثاني فخصصناه لبعض مراحل التطور الأخرى التي رافقت اللغة العربية ظهور الخط العربي (الخط المسند في الجنوب والخط النبطي في الشمال) وأخذنا مثالاً أقدم نصًّا وجدَ مكتوبًا بالعربية الفصيحة وهو نقش النمارنة الذي وجد على قبر أمير القيس بن عمرو الذي يوصف بأنه ملك العرب في إقليم حوران بجنوب فلسطين وهيئة الكتابة في هذا النص قريبة من هيئات الحروف والكلمات في الكتابات الإسلامية الأولى، وهو يمثل مرحلة واضحة من مراحل تطور نشوء الخط العربي لأن الكلمات عربية وأشكال الحروف عربية تقريباً، كما تعرضنا لحدث بارز في تطور العربية ألا وهو نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى : " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون إليه أعمى وهذا لسان عربي مبين " <sup>(١)</sup>، وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتذوقون أو يحدث لهم ذكراً <sup>(٢)</sup>، وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتتذر أم القرى ومن حولها، وتتذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير " <sup>(٣)</sup>، " ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة، وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين " <sup>(٤)</sup>، " ولو جعلناه قرآناً أعمجياً لقالوا لولا فصلات آياته أَعجمي وعربي " <sup>(٥)</sup>، " ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون، قرآناً عربياً غير ذي عوج " <sup>(٦)</sup>

وقد اتسعت العربية بفضل القرآن أيماء اتساع وذلك في الأغراض والمعاني والأساليب والألفاظ، هذا بالإضافة إلى تأثير الحديث النبوي الشريف الذي يحمل ثروة لغوية هامة فقد

روى البخاري في كتاب التعبير : عن أبي هريرة قال:  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بعثت بجواب الكلم...).  
قال أبو عبد الله: وبلغني أن جواب الكلم: أن الله يجمع الأمور الكثيرة، التي كانت تكتب في  
الكتب قبله، في الأمر الواحد، والأمرين، أو نحو ذلك. (٧)

(١) الآية ١٠٣، سورة النحل.

(٢) الآية ١١٣، سورة طه.

(٣) الآية ٧، سورة الشورى.

(٤) الآية ١٢، سورة الأحقاف.

(٥) الآية ٤٤، سورة فصلت.

(٦) الآيتين ٢٧، ٢٨، سورة الزمر.

(٧) صحيح البخاري، موسوعة الحديث النبوى الشريف(الصحاب و السنن والمسانيد)، الإصدار الثاني، إنتاج موقع روح الإسلام، ر: ٢٨١٥.

وفي نهاية المبحث ذكرنا وباختصار شديد تطور العربية في العصرین الأموي والعباسي.  
ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا ذكر:

الخصائص لأبو الفتح عثمان بن جني النحوی

أما أهم المراجع :

مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب

حسين مؤنس، تاريخ قريش

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأخرى. وكبقية البحوث الأخرى فقد واجهتنا عدة صعوبات في إعداد هذا البحث أهمها :

- وجود اتجاه يرفض البحث في موضوع نشأة اللغة، لأنه كما يقولون بحث صعب، عديم الجدوى وضرب من التخمين والحدس وهو غامض مجهول، كما يذكرون بقرار الجمعية اللغوية الفرنسية الذي منع بموجبه إلقاء محاضرات في الموضوع (١)

(١) رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ط١، (مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٢)، ص ٧٤، ٧٥

## مدخل : مفهوم اللغة وأهم نظريات نشأتها

### ١ - مفهوم اللغة

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها ، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كثرة التعريفات وتنوعها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم. وبعد تعريف اللغة عند ابن جني "المتوفى ٣٩١هـ" (\*) من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد. قال ابن جني : (حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)، وهذا تعريف دقيق يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة.

أكَدَ ابن جني أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتوارد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني آخر.

ويعرف ابن خلدون : اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكرة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم.. واللغة ملكرة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد

وقد عرف كارول اللغة على النحو التالي: أية لغة من اللغات هي نظام بنوي من الأصوات العرفية المنطقية arbitrary vocal sounds System تتابعات الأصوات sequences of sounds التي تستخدم أو التي يمكن أن تستخدم في التعامل بين الأفراد interpersonal communication عند مجموعة من البشر، ويصنف الأشياء والأحداث والعمليات التي تتم في البيئة الإنسانية.<sup>(١)</sup>

(\*) ابن جنّي (٣٢٠ - ٩٣٢ هـ). عثمان بن جنّي الموصلي، أبوالفتح. من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي الذي كان يعمل في خدمة حاكم الموصى آنذاك. قضى طفولته في الموصى وفيها تلقى دروسه الأولى على يد شيوخ لم يذع صيتهم كثيراً. وقد ظهر اهتمامه بالدراسات النحوية منذ سنّي نشأته الأولى، له مصنفات كثيرة ورسائل وشروح اختلاف المؤرخون في عددها، من أشهرها *الخصائص*، وهو في اللغة ويقع في ثلاثة أجزاء.

(١) محمود فهمي حجازى، علم اللغة العربية – المكتبة الشاملة نسخة الكترونية.

## ٢ - نظريات نشأة اللغة الإنسانية الأولى

اختلاف الباحثون قدّمها وحدّيثاً في موضوع نشأة اللغة الإنسانية الأولى، ومدى نجاعة دراسة هذا الموضوع بين معارضين للبحث فيه إلى درجة التحرير، باعتباره موضوعاً لا يمكن التحقق من صحة وقائعه، وبين مؤيدین بل ومصرین على مثل هذه البحوث اللغوية التي تتبع من التراث المعرفي.

وقد تعددت الآراء والفرضيات التي تفسر نشأة اللغة الإنسانية الأولى ومن أهمها :

### ١ - نظرية الإلهام والوحى والتوقيف :

وتذهب هذه النظرية إلى أن الله الخال أوحى إلى الإنسان الأول وأوقفه على أسماء الأشياء بعد أن علمه النطق، وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني هيراقليط (ت ٤٨٠ ق م) وفي العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسها لامي والفيلسوف دونالد ومن علماء المسلمين في العصور الوسطى أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وأبو الحسن الشعري (ت ٣٢٤ هـ) وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الذي يرى أن لغة العرب توقيفية.

قال عبد المالك بن حبيب ((كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربياً، إلى أن بعْد العهد وطال صار سريانياً، وكان يشاكل اللسان العربي إلا أنه محرف...)).

ويرى علماء العبرانية وتبعهم كثير من مشاهير علماء النصرانية وغيرهم أن اللغة العبرانية هي اللغة التي فتق الله بها لسان آدم عليه السلام حتى انتهت إلى إبراهيم عليه

السلام. ويعتمد العلماء المؤيدون لهذه النظرية على ما ورد بهذا الصدد في العهد القديم من الإنجيل، ويضيفون إلى ذلك ثلاثة وجوه :

١ - أنه سبحانه وتعالى نم قوما في إطلاقهم أسماء غير توفيقية في قوله تعالى " إن هي إلا أسماء أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان .. " (\*) وذلك يقتضي أن باقي الأسماء توفيقية. (١)

(\*) سورة النجم، الآية ٢٣

(١) مصطفى صادق الرافعى، تاريخ آداب العرب، ج ١، ط ٥، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩)، ص ٥٧، ٥٨؛ أحمد شامية، محاضرات في فقه اللغة، اللغة العربية وأدبها، الجزائر، ص ٥٥، ٥٦ - بتصرف

٢ - قوله تعالى " ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم ولوانكم " (\*)  
والألسنة غير مراده لعدم اختلافها، فالمراد هي اللغات.

٣ - وهو عقلي فلو كانت اللغات اصطلاحية لاحتياج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة يعود إليه الكلام، فلا بد من الانتهاء إلى التوفيق.

وقدم ابن جني تفسيرا آخر هو أن الله تبارك وتعالى : علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات : العربية والسريانية والفارسية والعبرانية والروميمية وغير ذلك من سائر اللغات، فكان هو وولده يتكلمون بها، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحل عنها ما سواها.

أما الخفاجي فيذهب إلى أن التوفيق الإلهي مستند إلى لغة سابقة له يفهم بها المقصود بافتراض أن الموضعية تقدمت بين آدم والملائكة " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبيوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبهكم بأسمائهم فلما أنبهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (\*\*)

## ٢ - نظرية محاكاة أصوات الطبيعة :

وتذهب إلى أن أصل اللغة محاكاة أصوات الطبيعة كأصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطبيعة والتي تحدثها الأفعال عند وقوعها، ثم تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة، وارتقت بفعل ارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة.

وذهب إلى هذه النظرية ابن جني قديما ووبقى حديثا في القرن ١٩ (١)  
حيث يقول ابن جني ((وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو أصوات المسموعات كدوي البحر وخرير الماء ونعيق الغراب... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما

بعد))، وقد كان ابن جني معجبا بهذه النظرية حيث أفرد لها باب في كتاب الخصائص سماه (باب في امساس الألفاظ أشباه المعنى) قال فيه :

((ولو لم يتبه على ذلك إلا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها : كالخازيار لصوته والبط لصوته.. )) (٢)

(\*) الآية ٢٢، سورة الروم

(\*\*) الآيات ٣١، ٣٢، ٣٣، سورة البقرة

(١) مصطفى صادق الرافعى، المرجع السابق، ص ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣؛ أحمد شامية، محاضرات في فقه اللغة مرجع سابق ص ٥٦، ٥٧

(٢) أبوالفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج ١، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ص ٤٦

والواقع أن لهذه النظرية ما يؤيدها، فالطائر المسمى في الانجليزية CUOKOO، إلى جانب الهرة المسماة (مو) في المصرية القديمة.

ومن أهم أدلةها :

١ - أن المراحل التي تُقررها بصدق اللغة الإنسانية، تتفق في كثير من وجهاتها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل، فقد ثبت أن الطفل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام يلجأ في تعبيره الإرادى إلى محاكاة أصوات الطبيعة، فيحاكي الصوت فاصداً التعبير عن مصدره، أو عن أمر يتصل به.

لكن يوجه لهذه النظرية انتقاد أساسى، فهى من جهة تعجز عن تفسير مبدأ كيفية حكاية الأصوات في آلاف الكلمات التي لا نرى الآن أية علاقة بين معناها وصوتها، فما العلاقة بين لفظ الكتاب ومعناه مثلاً؟

### ٣ - نظرية الاتفاق والمواضعة والاصطلاح :

تقرر هذه النظرية أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق، وارتجلت ألفاظها ارتجالاً، ومال الكثيرون من العلماء والمفكرين لهذه النظرية منهم الفيلسوف اليوناني ديموقريط وأرسطو والمعتزلة، وقال بها من المحدثين أيضاً آدم سميث الانجليزي.

وليس لهذه النظرية أي سند عقلي أو نقلٍ أو تاريخي بل إن ما تقرره يتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية، وعهدنا بهذه النظم أنها لا تخلق خلقاً بل تكون بالتدريج من تلقاء نفسها، إضافة إلى ذلك فالتواضع على التسمية يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتقاهم بها المتواضعون فبأي لغة تواصل هؤلاء.

ومن هنا فإنه لا توجد نظرية واحدة يمكن أن تفسر نشأة اللغة الإنسانية وأن ثلاث نظريات متكاملة يمكن أن تفسر ذلك. فالله سبحانه وتعالى أهل الإنسان وأعطاه القدرات الخاصة، فألهمه لكي ينطق وينشئ اللغة، وبهذه القدرة استطاع الإنسان الأول أن يضع

كلماته وجمله الأولى، بالإصغاء والملاحظة والتقليد لما يوجد حوله في الكون، ولما تقدم الإنسان وارتقي في التفكير، بدأ بوضع كلمات جديدة بالتواء والاصطلاح الذي ما زال مستمراً إلى يومنا هذا بل إلى قيام الساعة.<sup>(١)</sup>

(١) مصطفى صادق الرافعي، مرجع سابق، ص ٦٣، ٦٤؛ أحمد شامية، محاضرات في فقه اللغة مرجع سابق ص ٥٧، ٥٨

## المبحث الأول : نشأة اللغة العربية

### المطلب الأول : النشأة الأولى للغة العربية

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية (\*)، انشعابت هي وهن من أرومدة واحدة نبتت في أرض واحدة، فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى، وزاد هذا الاختلاف انقطاع الصلة وتأثير البيئة وتراخي الزمن حتى أصبحت كل لهجة منها لغة مستقلة.

ويقال أن أخبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللغات السامية من علاقة وتشابه في أثناء القرون الوسيطة، ولكن علماء المشرقيات من الأوربيين هم الذين اثبتو هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقة علمية لا إبهام فيها ولا شك.

والعلماء يردون اللغات السامية إلى الآرامية والكنعانية والعربية، كما يردون اللغات الآرية إلى اللاتينية واليونانية والسينكريتية.

فالآرامية أصل الكلدانية والأشورية والسريانية، والكنعانية مصدر العبرانية والفينيقية، والعربية تشمل المضدية الفصحى ولهجات مختلفة تكلمتها قبائل اليمن والحبشة، والراجح في الرأي أن العربية أقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم، لأنها بانعزالها عن العالم سلمت مما أصاب غيرها من التطور والتغير.

وليس في مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية، لأن التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة الشباب والنمو، والنصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لندرتها قليلة الغناء، وحدوث هذه الأطوار التي أنت على اللغة فوحدت لهجاتها وهذبت كلماتها معلوم بأدلة العقل والنقل، فإن العرب كانوا أميين، فكان من الطبيعي

أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والارتجال ومن كثرة الحل والترحال وتأثير الخلطة والاعتزال اضطراب في اللغة كالترادف، واختلاف اللهجات في الإبدال والإعلال والبناء والإعراب (١)

(\*) المراد باللغات السامية لهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الأرمن شمالاً إلى البحر العربي جنوباً ومن خليج العجم شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، وهي منسوبة إلى سام بن نوح عليهما السلام، كما تسمى اللغات الآرية

باليافثية أيضاً نسبة إلى يافت أنظر مصطفى صادق الرافعى، تاريخ آداب العرب، ج ١، ط ٥، ص ٧٤، ٧٥

(١) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط ٢٤، (دار المعرفة، بيروت)، ص ١٣

## المطلب الثاني : لغة الشمال ولغة الجنوب

ولغات العرب على تعددها واحتلافها إنما ترجع إلى لغتين أصليتين :

لغة الشمال ولغة الجنوب، وبين اللغتين بون بعيد في الإعراب والضمائر وأحوال الاستنقاق والتصريف، حتى قال أبو عمرو بن العلاء : ((ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا)), على أن اللغتين وإن اختلفتا لم تكن إحداهما بمعزل عن الأخرى.

فإن القحطانيين جلو عن ديارهم بعد سيل العرم وقد حدث عام ٤٤٧ م كما حقيقة غلازر الألماني، وتفرقوا في شمال الجزيرة واستطاعوا بما لهم من قوة وبما كانوا عليه من رقي، أن يخضعوا العدنانيين لسلطانهم في العراق والشام، فكان إذن بين الشعبين اتصال سياسي وتجاري يقرب بين اللغتين في الألفاظ، ويجانس بين اللهجتين في المنطق، دون أن تتغلب أحدهما عن الأخرى، لقوة القحطانيين من جهة ولاعتصام العدنانيين بالصحراء من جهة ثانية، وتطاول الأمد على هذه الحال حتى القرن السادس للميلاد فأخذت دولة الحميريين تزول وسلطانهم يزول بتغلب الأحباش على اليمن طوراً وسلط الفرس عليهم طوراً آخر، وكان العدنانيون على نقىض هؤلاء تتهيأ لهم أسباب النهضة والألفة والوحدة والاستقلال، بفضل الأسواق والحج ومنافستهم للحميريين والفرس، واحتلاطهم بالروم والحبشة من طريق الحرب والتجارة، ففرضوا لغتهم وأدبهم على حمير الذليلة المغلوبة، ثم جاء الإسلام فساعد العوامل المتقدمة على محو اللهجات الجنوبية وذهب القومية اليمنية فاندثرت لغة حمير وأدابهم وأخبارهم حتى اليوم. (١)

(١) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط ٢٤ ، (دار المعرفة، بيروت)، ص ١٤ ، ١٥

### المطلب الثالث : لغات العرب (السنة القبائل)

تعبير استخدم قديماً قصد به اختلاف السنة القبائل، وتبينها في نطق بعض الألفاظ. ويدخل في هذا النوع الاختلاف في حركات الفتح والإملاء. والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتخفيم والترقيق، أو ما يعرف باختلاف اللهجات. حيث كان للعربية القديمة قبل الإسلام أكثر من مستوى وظيفي. كانت هناك اللغة المشتركة، وهي لغة الشعر والخطابة والحوار في دار الندوة، والمفاخرات التي تُعقد في أسواق العرب، وهناك لغات القبائل التي كانت تتفاوت فصاحتها ب مدى قربها من اللغة المشتركة والتي عرفت بسميات مختلفة تعبر عن سمات التغيير الصوتي فيها من ذلك (١)

- ثلاثة براء : وهي كسر حروف المضارعة، فكلمة يَعْلَم تُنطق يِعْلَم بكسر الياء.

- الكشكشة والكسسة: وتنسب إلى ربيعة ومضر وبكر، وهي قلب كاف المؤنثة شيئاً أو شيئاً كتابك تُنطق كتابش أو كتابس

- شنونة اليمن : وهي إبدال الكاف شيئاً مطلقاً يقولون: في لبيك اللهم لبيك: لبيش اللهم  
لبيش

- ططممانية حمير . وهي قلب ال التعريف أم، وبها رُوي الحديث الشريف الذي يقول (ليس من البر الصيام في السفر). ينطق هذا الحديث هكذا: (ليس من امبر امسدام في امسفر )

- عججة قضاعة : وهي قلب الياء المشددة جيماً، فالعشى تُنطق العشِّج.

- العنعة: وهي في تميم وقيس وأسد ومن جاورهم. وهي نطق أن عن. والسيوطى يجعلها عامة في الهمزة المبدوء بها. وفي اللهجات المعاصرة سأل تُنطق سَعَل.

- غمغمة قضاعة: وهي حديث لا يُفهم نتيجة لتدخل الأصوات.

(١) الموسوعة العربية الشاملة، ٢٠٠٤

- فحفة هذيل: وهي نطق حتى عتى وفي القراءات عتى حين.

- قطعة طيء: وهي قطع أواخر الكلمات في الوقف. يقولون: يا أبا الحكا، يريدون: يا أبا الحكم.

اللحيانية. أداة التعريف ال تُنطق هل مثل: الرجل تُنطق هرجل، وتنسب إلى قبيلة بني حيyan.

لخلانية العراق. وهي حذف الهمزة في أواخر الكلمات. يقولون: مشا الله، يريدون ما شاء الله. ومنتها التخخة.

استطاء هذيل. وهي قلب العين نوناً بشرط مجاورتها للطاء. إنا أعطيناك، تُنطق: أنطيناك.

- وَتُم اليمن: وهو إبدال السين تاء مثل: النات في الناس.

- وهم ربيعة وقضايا: وهو نطق الهاء من الضمير هم مضمومة في جميع الأحوال، نحو: عليهم وإليهم، خلافاً للفصحى التي تكسر فيها إذا سُبقت بباء أو كسرة.

- وكم بكر وربيعة: وهو كسر كاف الضمير كم مطلقاً، خلافاً للفصحى التي يكون فيها الضمير مضموماً. (١)

(١) الموسوعة العربية الشاملة، ٢٠٠٤

## المطلب الرابع : تغلب لغة قريش

لم تتغلب لغات الشمال على لغات الجنوب فحسب، وإنما استطاعت كذلك أن تتبرأ مما جنته عليها الأمية والهمجية والبداءة من اضطراب المنطق واختلاف الدلالة وتعدد الوضع، فتغلبت منها لغة قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية أهمها :

### ١ - الأسواق :

وكان العرب يقيمونها في أشهر السنة للبيع والتسوق، وينتقلون من بعضها إلى بعض، فتدعواهم طبيعة الاجتماع إلى المقارضة بالقول والمفاوضة في الرأي، والمبادرة بالشعر، والمبادرة بالفصاحة، والمفاحرة بالمحامد وشرف الأصل، فكان من ذلك للعرب معونة على توحيد اللسان والعادة والدين والخلق، إذ كان الشاعر أو الخطيب إنما يتوكى الألفاظ العامة والأساليب الشائعة قصدا إلى إفهام سامعيه، وطمعا في تكثير مشاععيه، والرواة من ورائه ينشرونه في الأنهاء، فتنتشر معه لهجته وطريقته وفكرته. وأشهر هذه الأسواق عكاظ، ومجنة وذو المجاز (\*) وألاهن أشهر وأقوى أثرا في تهذيب العربية وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر إلى العشرين منه، فقد إليها زعماء العرب وأمراء القول للمتاجرة ومفاداة الأسرى وأداء الحج، وكانوا يتواجدون عليها من كل فج لأنها متوجههم إلى الحج، ولأنها نقام في الأشهر الحرم وذلك سر قوتها وسبب شهرتها.

### ٢ - أثر مكة وعمل قريش :

كان لموقع مكة أثر بالغ في وحدة اللغة ونهاية العرب، لأنها كانت في النصف الثاني من القرن السادس محطة للقوافل الآتية من الجنوب تحمل السلع والتواجر من الهند واليمن، فييتبعها المكيون ويصفونها في أسواق الشام ومصر وكانت قوافل مكة التجارية آمنة لحرمة البيت ومكانة قريش وزعامتهم في الحج ورياستهم عكاظ وإيلائهم رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى حوران كانوا أشد الناس بالقبائل ارتباطا، وأكثرهم بالشعوب اختلاطا، كانوا يختلطون بالحبشة في الجنوب وبالفرس في الشرق وبالروم في الشمال ثم كانوا على

(١) أحمد حسن الزيارات، تاريخ الأدب العربي، ط ٢٤، (دار المعرفة، بيروت)، ص ١٥، ١٦، ١٧

(\*) عکاظ قرية بين نخلة والطائف واتخذت سوقاً سنة ٥٤٠ ثم بقيت في الإسلام إلى ان نهبتها الخوارج سنة ١٢٩ هـ  
ومجنة موضع اسفل مكة على أميال منها، وذور المجاز بمنى خلف عرفات.

أثراء من العلم بالكتب المنزلة : باليهودية في يثرب وما جاورها من أرض خير وتيماء وبالنصرانية في الشام ونجران والحيرة، فتهيأت لهم بذلك الوسائل لثقافة اللسان والفكر، ثم سمعوا المناطق المختلفة، وتذربوا المعاني الجديدة، ونقلوا الألفاظ المستحدثة، واختاروا لغتهم من أوضح اللغات ثم أخذ الشعراً يؤثرونها وينشرونها حتى نزل بها القرآن الكريم فأتم لها الديوع والغلبة.<sup>(١)</sup> وبعد القرن السابق لنزول القرآن الكريم فترة تطور مهمة للغة العربية الفصيحة، وصلت بها إلى درجة راقية، ويدل على ذلك ما وصل إلينا على ألسنة الرواية من الشعر والنثر الجاهليين.<sup>(٢)</sup> ويدرك علماء اللغة إلى أن لهجات الغرب والوسط تقريباً حتى صارت في أصفى صورها عند قبائل أعراب نجد، وليس المراد بذلك بالضرورة كبار القبائل، بل إن اللهجة العربية التي يفهمها أكبر عدد من العرب وجدت عند بطون من غطفان وهوازن وتميم، وجدير بالذكر أن السيدة آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختارت أن تبعث بولدها الرضيع إلى منازلبني سعد بن بكر وهم من هوازن حتى تتعود أذنه النطق السليم، ومن بطون القبائل النجدية تلك كانت غالبية الوافدين على أسواق الحجاز وأعدادهم الكثيرة هي التي جعلت اللهجة النجدية أشيع اللهجات على الألسن في سوق عكاظ، وتلك اللهجة النجدية من العربية أصبحت شيئاً فشيئاً لغة عامة يفهمها الناس من كل القبائل. إذن فالقرشيون أولئك التجار الأذكياء عرروا كيف ينتزعون من أعراب نجد شرف وضع اسمهم على هذه اللهجة التي نشأت في بلاد غيرهم، فنسبت إليهم اللغة الفصيحة، ولم يقل القرآن الكريم إنها لسان قريش، بل قال إنها لسان عربي مبين، ولكن القرشيين بسيطتهم السياسية على أمة الإسلام نسبوها إلى أنفسهم. ومهما يكن من أمر فإن قريشاً ذهبت بال懋د كله، لأن الاتجاه العام بعد الإسلام كان يتجه إلى تعظيم قريش من باب المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبر بأهله، فقال الناس إن قريشاً أبلغ العرب وخلطوا بذلك بين محمد (ص) وقبيلة، فإنه كان فعلاً أبلغ العرب، ولكن قريشاً لم تكن أبلغها ولا أشعارها، ولا أعلمها، فلم يكن لقريش شاعر ذو قدر يقارن بشعراً غيرها من القبائل حتى نجم فيها عمر بن أبي ربيعة وهو شاعر كبير ولكنه في النهاية لا يُعد من الفحول.<sup>(٣)</sup>

(١) أحمد حسن الزيات، مرجع سابق ١٥، ١٦، ١٧

(٢) الموسوعة العربية، ٢٠٠٤

(٣) حسين مؤنس، تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الله أعظم قبيلة في تاريخ البشر)، ط ١، (العصر الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦)

### ويقول ابن خلدون في المقدمة عن لغة قريش :

.. ولهذا كانت لغة قريش أفعى اللغات العربية، وأصرحها ببعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتفهم من تقيف وهذيل وخڑاعة، وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم.

وأما من بَعْدَ عَنْهُمْ مِنْ رَبِيعَةِ الْيَمِينِ وَجُذَامَ وَغَسَّانَ وَإِيَادَ وَقَضَايَةَ وَعَرَبَ الْيَمِينِ الْمَجاوِرِينَ لِأَمَّ الْفَرْسِ وَالرُّومِ وَالْحَبْشَةِ فَلَمْ تَكُنْ لِغَتَهُمْ تَامَّةً الْمُلْكَةُ بِمُخَالَطَةِ الْأَعْاجِمِ.

وعلى نِسْبَةٍ بَعْدَهُمْ مِنْ قَرِيشَكَانِ الْاحْتِاجَاجِ بِلِغَاتِهِمْ فِي الصَّحَّةِ وَالْفَسَادِ عِنْدَ أَهْلِ صَنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

(١) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المجلد الأول، ط ٢ (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩)، ص ١٠٧٢

## المبحث الثاني : تطور اللغة العربية

### المطلب الأول : الكتابة العربية

لم يعد هناك شك في معرفة عرب الجاهلية للكتابة والتدوين، لا سيما في الحاضر كشمال الجزيرة العربية وجنوبها حيث تتتوفر الأحجار والصخور التي استخدموها كوسائل سهلت لهم عملية التدوين، فضلاً عن عظام أكتاف الإبل والخشب والأديم واللحف والعسب والرقاع (\*) وكان التدوين يقتصر على مقتضيات الحياة الاجتماعية كتدوين الصكوك والعقود والأحلاف والمواثيق وغيرها.(١)

ويرى فريق من المؤلفين أن الكتابة العربية قد انبثقت عن الخط المسند الحميري الذي يعرف أيضاً بالخط الجنوبي، وأن هذا الخط قد وصل إلى موطن المناذرة وبلاد الشام عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتنقل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ثم انتقل عن طريق الحجاز إلى بقية الجزيرة.

بينما يرى فريق آخر أن الكتابة العربية هي استمرار متتطور للكتابة النبطية التي انحدرت من الكتابة الأرامية المتطرورة عن الكتابة الفينيقية. وقد اعتمد هذا الفريق في رأيه هذا على النقوش والمكتشفات الأثرية التي حملت مجموعة العناصر التي تألفت منها الكتابة العربية في الرسم والإملاء واتصال الحروف وانفصالها. (٢)

وكانت الكتابة العربية آنذاك عارية من النقط، حالية من الشكل، شأنها في ذلك شأن الكتابة الأيم النبطية التي اشتقت منها (٣) وقد وجدت كتابات على الأحجار وصورها، فالنصوص الثلاثة

(\*) الأديم الجلد الأحمر المدبوغ، اللخاف حجارة بيض رقاق، العسب جريدة النخل، الرقاع قطع القماش

(١) عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في المكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر، ص ١٥

(٢) الموسوعة العربية، ٢٠٠٤

(٣) ابراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابة الكوفية، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩)، ص ٢٧٣

الأولى وجدت في سيناء وهي مؤرخة بين سنتي ٢١٠ و ٢٥٣ للميلاد، والنص الرابع وجد في الحجر وهي مدائن صالح وتاريخه ٢٦٧ م، وذكر كذلك نقشا خامسا في حوران غير مؤرخ ولكن المستشرقين اينوليتمان والكونت دي فوج يرجحان أن تاريخه يرجع إلى ٢٧٠ م، هذه كلها نصوص ترجع إلى القرن الثالث الميلادي، وهي نصوص عصيرة القراءة ولكن أشكالها تقترب من هيئة الخط العربي وكلها دون نقط أو إعجام.

أما أقدم نصٌ وُجِدَ مكتوبًا بالعربية الفصيحة فهو نقش النّمارَة الذي وجد على قبر أمرئ القيس بن عمرو الذي يوصف بأنه ملك العرب في النّمارَة في إقليم حوران بجنوب فلسطين وهو مؤرخ سنة ٣٢٨ م، وهيئة الكتابة في هذا النص قريبة من هيئات الحروف والكلمات في الكتابات الإسلامية الأولى، وهو يمثل مرحلة واضحة من مراحل تطور نشوء الخط العربي لأن الكلمات العربية وأشكال الحروف العربية تقريباً.<sup>(١)</sup>

---

(١) حسين مؤنس، تاريخ قريش، ط ١، (العصر الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ٢٠٦، ٢٠٧

وهذه صورتها الحقيقة : (\*)



وهذه أيضاً : (\*\*)



لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ  
لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ لِعَزْلَةِ

<http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=6563> (\*)

(\*\*\*)

[http://www.arabetics.com/more/History%20of%20the%20Arabic%20Script\\_article\\_Arabic\\_files/image029.gif](http://www.arabetics.com/more/History%20of%20the%20Arabic%20Script_article_Arabic_files/image029.gif)

وهذا نصها بالحرف العربي :

- ١ - تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذواسر التاج
- ٢ - وملك الأسدin ونзор وملوكهم وهرب مذحجوعكدي وحاء
- ٣ - يزجوفي حجج نجران مدينة شمر وملك معه وونزل بنيه
- ٤ - الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه
- ٥ - عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسول بلسعد ذوولدہ

وترجمتها :

- ١ - هذا قبر امرى القيس ملك العرب كلهم، الذى تقلد التاج
- ٢ - وأخضع قبيلتى أسد ونزار وملوكهم، وهزم مذحج إلى اليوم، وقد
- ٣ - الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر ، وأخضع معدا، واستعمل بنيه
- ٤ - على القبائل، وأنابهم عنه لدى الفرس والروم، فلم يبلغ ملك مبلغه
- ٥ - إلى اليوم، هلك سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من أيلول، وفق بنوه للسعادة <sup>(١)</sup>

وأمّا أقدم نصٌ مكتوب بالخط العربي فهو نقشٌ زَد الذي يرجع إلى سنة ٥١٣م، ثم نقشًا حَرَان وأم الْجِمَال اللذان يرجعان إلى عام ٥٦٨م. وقد لوحظ أن الصورة الأولى للخط العربي لا تبعد كثيراً عن الخط النَّبَطِي، ولم يتحرّر الخط العربي من هيئته النَّبَطِية إلا بعد أن كَتَبَ به الحجازيون لمدة قرنين من الرَّمَان. وظلّت الكتابة العربية قبيل الإسلام مقصورة على المواتيف والأحلاف والصُّكُوك والرسائل والمعلقات الشعرية، وكانت الكتابة آنذاك محصورة في الحجاز <sup>(٢)</sup>.

(١) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ أداب العرب، ج ١، ط ٥، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩)، ص ٨٥، ٨٦

(٢) الموسوعة العربية، ٢٠٠٤ - Global Arabic Encyclopédie، النسخة الالكترونية ٢٠٠٤ م

## المطلب الثاني: العربية بعد نزول القرآن الكريم

كان نزول القرآن الكريم بالعربية الفصحى أهمَّ حدث في مراحل تطورها؛ فقد وحدَ لهجاتها المختلفة في لغة فصيحة واحدة قائمة في الأساس على لهجة قريش، وأضاف إلى معجمها ألفاظاً كثيرة، وأعطى لألفاظٍ أخرى دلالات جديدة. كما ارتقى ببلاغة التراكيب العربية. وكان سبباً في نشأة علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والأصوات وفقه اللغة والبلاغة، فضلاً عن العلوم الشرعية، ثم إنَّه حقَّ للعربية سعة الانتشار العالمية.

وحملت العربية الفصيحة القرآن الكريم، واستطاعت من خلال انتشار الإسلام أن تبدأ رحْفَها جنوباً لتحل محلَّ العربية الجنوبية القديمة، ثمَّ عبرَت البحر الأحمر إلى شرق إفريقيا، واتجهت شمالاً فقضَت على الآرامية في فلسطين وسوريا والعراق، ثمَّ رحَفت غرباً فحلَّ محلَّ القبطية في مصر. وانتشرت في شمال إفريقيا فخلفَت لهجات الباربر، وانفتح لها الطريق إلى غرب إفريقيا والسودان، ومن شمال إفريقيا انتقلت إلى إسبانيا وجُزر البحر المتوسط. <sup>(١)</sup>

---

(١) الموسوعة العربية العالمية.

## المطلب الثالث : العربية في العصر الأموي

ظلت العربية تكتب غير مُعجمة (غير منقوطة) حتى منتصف القرن الأول الهجري، كما ظلت تكتب غير مشكولة بالحركات والسكنات. فحين دخل أهل الأمصار في الإسلام واختلط العرب بهم، ظهر اللحن على الألسنة، وخيف على القرآن الكريم أن يتطرق إليه ذلك اللحن. وحينئذ توصل أبو الأسود الدؤلي إلى طريقة لضبط كلمات المصحف، فوضع بلون مخالف من المداد نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة، ونقطة تحته للدلالة على الكسرة، ونقطة عن شماله للدلالة على الضمة، ونقطتين فوقه أو تحته أو عن شماله للدلالة على التنوين، وتترك الحرف الساكن خالياً من النقطة. إلا أن هذا الضبط لم يكن يُستعمل إلا في المصحف. وفي القرن الثاني الهجري وضع الخليل بن أحمد طريقة أخرى، بأن جعل لفتحة أفالاً صغيرة مُضطجعة فوق الحرف، ولكسرة ياءً صغيرة تحته، ولضمة واواً صغيرة فوقه، وكان يكرر الحرف الصغير في حالة التنوين. ثم تطورت هذه الطريقة إلى ما هو شائع اليوم. أما إعجام الحروف (تقسيطها) فتم في زمن عبد الملك ابن مروان، وقام به نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدوانى، كما قاما بترتيب الحروف هجائياً حسب ما هو شائع اليوم، وتركا الترتيب الأبجدي القديم (أبجد هوز).

وخطت العربية خطواتها الأولى نحو العالمية في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري، وذلك حين أخذت تنتقل مع الإسلام إلى المناطق المحيطة بالجزيرة العربية. وفي تلك الأمصار، أصبحت العربية اللغة الرسمية للدولة، وأصبح استخدامها دليلاً على الرقي والمكانة الاجتماعية. وظلت لغة البايدية حتى القرن الثاني الهجري الحجة عند كل اختلاف. وكان من دواعي الفخر للعربي القدرة على التحدث بالعربية الفصحى كأحد أبناء البايدية. أما سكان الأمصار الإسلامية، فقد بدأت صلتهم بلغاتهم الأصلية تضعف شيئاً فشيئاً، وأخذ بعضهم يتكلم عربية مولدة متأثرة باللغات الأم. وقد كانت منطقة الشام أولى المناطق تعريفاً. ويلاحظ اختلاف لهجات أهل الأمصار في العربية تبعاً لاختلاف القبائل العربية الوافدة، ومن هنا كان اختلاف لهجات الكوفة والبصرة والشام والعراق ومصر بعضها عن بعض. وقبيل نهاية العصر الأموي، بدأت العربية تدخل مجال التأليف العلمي بعد أن كان ترايحاً مقصوراً على شعر وأمثال على ألسنة الرواية<sup>(١)</sup>.

(١) الموسوعة العربية العالمية

## المطلب الرابع : العربية في العصر العباسي

شهد العصر العباسي الأول مرحلة ازدهار الحضارة الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي وفي مغربه وفي الأندلس، وبدأت تلك المرحلة بالترجمة، وخاصة من اليونانية والفارسية، ثم الاستيعاب وتطويع اللغة، ثم دخلت طور التأليف والابتكار. ولم يَعُد معجم لغة البايدية قادرًا وحده على التعبير عن معاني تلك الحضارة، فحمل العلماء على عانقهم مهمة تعريب مصطلحات غير عربية، وتوليد صيغ لمصطلحات أخرى، وتحميل صيغ عربية دلالات جديدة لتدوي معاني أرادوا التعبير عنها. وبهذا استطاعت العربية التعبير عن أدقّ المعاني في علوم تلك الحضارة الشامخة وأدابها.

وفي مطلع ذلك العصر، بدأ التأليف في تعليم العربية، فدخلت العربية مرحلة تعلمها بطريق الكتاب، وكان هذا هو الأساس الذي قام عليه صَرْح العلوم اللغوية كالنحو والصرف والأصوات وفقه اللغة والبلاغة والمعاجم.

وعلى الرغم من انقسام العالم الإسلامي إلى دوليات في العصر العباسي الثاني، واتخاذ لغات أخرى للإدارة كالفارسية والتركية، فإن اللغة العربية بقيت لغةً للعلوم والآداب، ونمت الحركة الثقافية والعلمية في حاضر متعدد، كالقاهرة وحلب والقيروان وقرطبة. <sup>(١)</sup>

---

(١) الموسوعة العربية العالمية

# الخاتمة

يتضح لنا مما سبق حول نشأة اللغة العربية أن هناك العديد من الآراء حول أصل العربية لدى قدمى اللغويين العرب فيذهب البعض إلى أن يعرب كان أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي فسميت اللغة باسمه، وورد في الحديث النبوي أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة وهو ابن أربع عشرة سنة بينما نسي لسان أبيه، أما البعض الآخر فيذهب إلى القول أن العربية كانت لغة آدم في الجنة، إلا أنه لا وجود لبراهين علمية أو أحاديث نبوية ثابتة ترجح أيّاً من تلك الادعاءات.

ولو اعتمد المنهج العلمي وعلى ما توصلت إليه علوم اللسانيات والآثار والتاريخ فإن جلّ ما يمكن قوله أن اللغة العربية بجميع لهجاتها انبثقت من مجموعة من اللهجات التي تسمى بلهجات شمال الجزيرة العربية القديمة. أما لغات جنوب الجزيرة العربية أو ما يسمى الآن باليمن وأجزاء من عُمان فتحتلت عن اللغة العربية الشمالية التي انبثقت منها اللغة العربية، ولا تشتراك معها إلا في كونها من اللغات السامية، وقد كان علماء المسلمين المتقدمين يدركون ذلك حتى قال أبو عمرو بن العلاء (٧٧٠م) : "ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا".

واللغة العربية من اللغات السامية التي شهدت تطويراً كبيراً وتغييراً في مراحلها الداخلية، وللقرآن فضل عظيم عليها حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية الذي حافظ على توهجه وعالميته، في حين اندثرت معظم اللغات السامية، وما بقي منها عدا لغات محلية ذات نطاق ضيق مثل: العربية والأمهرية (لغة أهل الحبشة، أي ما يعرف اليوم بإثيوبيا)، واللغة العربية يتكلم بها الآن قرابة ٤٢٢ مليون نسمة كلغة أم، كما يتحدث بها من المسلمين غير العرب قرابة العدد نفسه كلغة ثانية.

# قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر :

- (١) القرآن الكريم
- (٢) موسوعة الحديث النبوي الشريف (الصحاب والسنن والمسانيد)، الإصدار الثاني، إنتاج موقع روح الإسلام
- (٣) بن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج ١، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية،
- (٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، المجلد الأول، ط ٢ (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩)

قائمة المراجع :

- (١) جمعة، إبراهيم، دراسة في تطور الكتابة الكوفية، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩)
- (٢) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ط ٢٤، (دار المعرفة، بيروت)
- (٣) مؤنس، حسين، تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الله أعظم قبيلة في تاريخ البشر) ط ١ (العصر الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)
- (٤) حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، المكتبة الشاملة نسخة الكترونية.
- (٥) الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ج ١، ط ٥، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩)
- (٦) الصوفي، عبد اللطيف، مصادر اللغة في المكتبة العربية، (دار الهدى، الجزائر)
- (٧) رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ط ١، (مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٢)

الموسوعات :

وسائل الكترونية :

- (١) الموسوعة العربية العالمية – Global Arabic Encyclopédie ، النسخة الالكترونية ٤ ٢٠٠٤ م  
<http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=6563> (٢)  
[http://www.arabetics.com/more/History%20of%20the%20Arabic%20Script\\_article\\_Arabic\\_files/image029.gif](http://www.arabetics.com/more/History%20of%20the%20Arabic%20Script_article_Arabic_files/image029.gif) (٣)